في كل شيء واصابت كل حقيقة . ولكنه هذا الاجمالي ولا يرجع اليه عند التنازع
ولا حين الاتفاق

برهانه ٣-ف - قطع الذرائع

ثم يقال لا ريب في ان اتخاذ المساجد والابنية والقباب الشاهقة على القبور ولا سيما قبور الصالحين
والانبياء ومن يظنون فيهم الصلاح والتقوى والخير والبركة مفسدة اي مفسدة وخطر على
الاعتقاد والايمان ما فوقه خطر كما دلت عليه المشاهدة والاستقراء وكما دل الامتحان والتقصي
الصادق . فان الناس الجهال العوام وكثيرا من خواص ارضنا بل وخواص الخواص تخضع نفوسهم وتخشع عقائدهم
ونفوسهم على ثقافاتهم ومعارفهم من القبة الى الحس والملامسة والرؤية البصرية اكثر من
خضوعها للبرهان والحجة والدليل وينقادون لابصارهم اكثر من انقيادهم لبصائرهم ويتأثرون
بما يحسون ويجدون اكثر من تأثرهم بالعلوم ويعرفون . . هذه اشياء مفروغ من بحثها ومن
امكانها منذ ازمان لا يخالف فيها احد ولا ينكرها احد . . وحينئذ فانه لا ريب في انه
اذا جللت القبور بالقباب والمساجد والابنية الهائلة الشامخة وبالسرج والانوار وسائر
الزينات كان ذلك من دواعي الفتنة فيها وفي اصحابها ومن دواعي الضلال والخروج عن الحدود
الشرعية والعقلية ومن اسباب الكفر بالله وعبادة سواه . فان الزوار السالكين اذا رأوا هذه
الاشياء وهذه الزينات كثيرا لا بد ان تزل اقدامهم وافهامهم ومن بعد ان يظنوا ان اصحاب هذه
القبور لم يميزوا عن غيرهم من الاموات بهذه المجالي الا لانهم قد امتازوا عنهم باقدارهم واقدارهم
وحقائقهم الانسانية البشرية وانهم ما فضلت قبورهم على سائر القبور الا لان حقائقهم قد فضلت على
حقائق الاخرين وعلى سائر الحقائق وانهم ما خصوا بهذه المعاني والمعالي الا لانهم
الا لانهم قد اختصوا باشياء اوجبت لهم هذا الاختصاص وامور قضت لهم بان يكونوا
ممتازين عن غير مالكين . . وحينئذ فالانسان مخلوق عبد الكمال والجمال والاسير للمظاهر
والمجالي المعنوية والماديين . اسير المظاهر والمجالي والمعاني المنظورين الحسيين وكثيرا ما ضللت حقائق
تحت كاذبات المظاهر بل الحقائق كلها في هذا الوجود مطموسة تحت هذه الخدع التي توضع
تحت الابصار وسائر الحواس . والانسان خلق ديانا لما يراه اقوى واغنى واكمل منه
وخلق متهالكا متخاذلا ازاء ما يحسبه اقدر منه . ولهذا فان الذين يخفون ويسعون
في اضلال الجاهلين وخدعهم والاستيلاء على عقائدهم واموالهم ونفوسهم يستعينون بهذا
السلاح ويلجأون الى هذه الحيلة ويأخذون باسبابها . . على اختلاف بينهم في وجوه الاخذ بها . .
فشيوخ الطرق الفاسدة الذين همهم ان يتعبدوا وان يتملكوا اموال الاتباع وقلوبهم وعقولهم
يحيطون انفسهم وما يحيط بهم بهالات من الجمال والجلال والابهة وروعة الصور
وعظمة المجلى وسحر المظهر ويجهدون في افهام الناس انهم خوارق للعادة في القوى والنفس
والدين واختراع المعجزات والكرامات ويذهبون يروجون فيهم انهم قد فعلوا الشيء وكيت
وانهم قد شفوا فلانا واعتقوا فلانا واسعدوا فلانا واهلكوا فلانا واضلوا فلانا وانهم قد
وصلوا الى ان يقولوا للشيء كن فيكون . . . وسدنة القبور وخدامها والقائمون على الاصنام
يبدأون ايضا على الاخذ بهذه الحيلة والوسيلة فلا يدخرون وسعا في تجميل قبورهم
واصنامهم وفي خلع اعظم الصور والمظاهر عليها فيبنون عليها ويكسونها ويذهبونها
ويفضضونها ويسرجونها ويرصدون لها الاموال والاحباس ويقيمون عليها السدنة
والحجاب . . . ويبالغون في كل هذا ويغالون فيه ثم يذيعون الرسائل والكتب والروايات
بين الناس المغفلين الغارقة اليهم اي الى اصحاب القبور والاصنام نوادر الخوارق والمعجزات
والكرامات التي منها احياء الاموات وفعل المستحيلات . . . والغرض من كل هذا كله مفهوم
واثره لا يخفى في افساد نفوس المغفلين من الخلق لا يخفى على احد . . ولهذا فان فعل الناس في العقد